السيميائية الأدبية في اسم العمليات العسكرية الإسرائيلية

الكلمات المفتاحية: السيميائية، الرصاص المصبوب، عمود السحاب

د. عذاب حميد ذيب

جامعة الانبار /كلية التربية – القائم

Athab.hamed@uoanbar.edu.iq

الملخص

يأتي موضوع بحثنا في السيميائية الأدبية لاسم العملية العسكرية؛ لكشف ما وراء هذه التسمية والتي تداخلت مع أدبيات الكيان الإسرائيلي، وشكلت حيزاً يجب أن لا نتجاوزه، ومن المؤكد أن كل فعل أو عمل لا يمُر مرور الكرام على عقلية الإسرائيلي المتوجس والباحث عن أسباب الطمأنية، خصوصاً وأنه تعامل بحذر كبير مع السيميائيات الأدبية التي يطلقها العرب في تسمياتهم وعناوينهم لأماكنهم ومؤسساتهم الحيوية. سوف نناقش في بحثنا هذا تلك السيميائيات الواردة في اسم كل عملية عسكرية من تلك العمليات من حيث مدلول هذه السيميائيات، وإشاراتها ووقع تأثيرها، وكيف تعامل الفلسطينين مع هذه الأدبيات الوارده في مجمل العمليات موضع الدراسة.

منهج البحث (Research Methodology) :إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج النقدي بشكل أساسي، كما سيكون للمنهج التحليلي دور في هذه الدراسة، وذلك للغوص في دقائق كل الأدبيات الواردة في التسمية بقدر ما ستتطلبه الحاجة لذلك.

أهداف البحث (Research Objectives): تتمثل أهداف البحث في إلقاء الضوء على كل سيميائية ترد في هذه التسميات وإبراز كل جوانبها مدلولاتها، كما تهدف الدراسة إلى القيام بقراءة نقدية لأهم الأفكار الواردة في هذه الأدبية وما يترتب عليها من تأثير نفسي في مفاصل المجتمع الإسرائيلي.

وتهدف الدراسة إلى معرفة الأسباب الأدبية التي تقف وراء هذا الإصرار في التركيز على استحضار سيميائيات أدبية عند القيام بعمليات عسكرية ضد الفلسطينين، وأخيراً الخروج بإستنتاجات منطقية لما ورد من سيميائيات أدبية تداخل فيها الأدب والدين بشكل كبير.

خطة الدراسة (Research Plan): قُسِّمت الدراسة في هذا البحث الى تمهيد وتفصيلان بالترتيب، أولاً وثانياً وتم تقسيم ثانياً إلى ثلاث نقاط حسب تسلسل العمليات العسكرية التي تناولناها. أما التمهيد فسيكون مفتاحاً مهماً في الولوج لهذا الربط الأدبي، الذي حرصنا أن

تكون الدراسة سباقة في تناوله على هذا النحو، من خلال ذكر سيميائيات أدبية أثرت عبر التاريخ في حياة المجتمعات إجتماعياً ودينياً ووثقت معارك خاضاتها تلك المجتمعات، فكان الأدب بسيميائيته شاهداً في توثيقها واستذكارها.

أما في التقسيم أولاً؛ فقد تناولنا السيميائية الأدبية في الرواية وعنوانها بإعتبارها واقع الحياة، وفي عنوانها نجد من السيميائيات ما يسهل فهم سير أحداثها بشكل مماثل لما سنحتاجه عند نقد عنوان العملية العسكرية في سيميائيته وفي التقسيم ثانياً؛ تناولنا السيميائية الأدبية في اسم العمليات العسكرية وهو مقسم الى ثلاثة أجزاء في كل جزء ستكون عملية عسكرية يتم تناول سيميائيتها الأدبية بشكل مفصل، مع نقد وتحليل للرد الفلسطيني عليها. وفي نهاية الدراسة جاءت الخاتمة وتم ذكر ما خلصت الدراسة فيها من نتائج.

تمهيد: (Introduction)

يشكل الأدب جزءاً مهماً في تاريخ الأمم، لما فيه من حقائق تاريخية مهمة، ولرسمه الدقيق لإرثها الحضاري والثقافي والديني، وهو يرسخ العقائد الدينية من خلال التأكيد عليها، بما يحوي من أشعار دينية تخدم الدين؛ فهو يملك قوة تأثير تحاكي النفس وتعزز الجانب المعنوي لها، يقول الشاعر:

بين الصفا والمروة جمحت خيول محبتي هرولت استبق الفؤاد مضمخاً باللهفة

.....

هرولت منعتقاً من الأصفاد تثقل خطوتي أجري وقلبي خاشع يعنو لرب العزة[١]

وكما يفعل فعله في هذا الجانب، فإنه يستخدم كعنصر فاعل ايام الحروب، من خلال الأعمال الأدبية والتوثيق لمجمل انتصاراتها وانتكاساتها.

ويتشارك الفن الروائي في الأغراض كافة، بل ويزيد عليها، على اعتباره مرآة عاكسة، لفترات زمنية أطول وأبعد؛ فهي واقع الحياة الممزوج بالفن[٢]، ولها القابلية في أن تشمل أجناساً أدبية[٣] أكثر، من شعر ومقالة، في أساليب بلاغية متنوعة، ومصطلحات نقدية، تأتي السيميائية كواحدة من هذه المصطلحات، لتشير بدلالتها إلى قضايا، مهمة تتسلل بعمق دلالتها إلى المتلقي فيستشعر بوعيها إلى الإنتماء، فيعمل جهده كي يحقق التفاعل الكامل وفق السيميائية المشار إليها في العمل الأدبي، بعد أن أخرجته من الجمود البنيوي والتنفس، بإمتلاك جسد العمل ووجدانه ككتلة واحدة[٤].

ولأن التأثير هو الغاية المنشودة من تضمين كل عمل أدبي لهذه السيميائية، جاءت حاجتنا في بحثنا هذا للتركز على هذه السيميائية، والتي تعرف بأنها علم الإشارة والرموز[٥]. وهو مصطلح أدبي يعرف بالانجليزية بإسم Semiotics وفي العبرية סמיוטיקה[٦]، ولا يخلو أي عمل أدبي من تناوله، بعد أن ورد كاستخدام في مجال الطب، وكشف أعراض المرض، وكما هو الحال في الاستدلال به لخدمة المجتمع في وضع علامات المرور وإشاراته، التي ما أن تراها، حتى يتبادر إلى ذهنك المقصود منها، فالعلامة هي" دراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير"[٧]، وقد وردت اللفظة في القرأن الكريم بقوله: سِيمَاهُم في وُجُوهِهِم من أثر السُّجودِ[٨]، والمقصود بها الإشارة أو العلامة بما يملك الإنسان من أشياء يسرها في ذاته، فتظهر واضحة بعلاماتها لتكشف باطنه.

يأتي موضوع بحثنا في السيميائية الأدبية لاسم العملية العسكرية، لكشف ما وراء هذه التسمية والتي تداخلت مع أدبيات الكيان الإسرائيلي وشكلت حيزاً يجب أن لا نتجاوزه، فهي مرتبطة أشد الارتباط، خصوصاً وأن مفاعل تموز العراقي، والذي تم قصفه في ثمانينيات القرن الماضي من قبل الاسرائيلين، كان بسبب إسمه، الذي وافق شهر تموز، والذي فيه تم سبي اليهود من قبل نبوخذنصر٥٨٦ق م، مما شكل لهم قلقاً من أن هذه المفاعل في سيميائية اسمه له نفس الأهداف وإشارة لإمتداد تاريخي سيتكرر في تدميرهم[٩]، فالتسمية شكلت عندهم نصاً مفتوحاً لمعان اجتماعية، سياسية، ودينية في عدسة مقعرة لا مناص من النظر إليها[١٠]، فهم يرونها مثيراً شعورياً للإحساس بجمال الطبيعة وعظمتها ومدخلاً لتحقيق الأهداف التاريخية والدينية، فيزداد اصراهم ويضحون بحياتهم لإنجاز مهمتهم حين يكون الأمر حاسماً[١١]. وقبل الولوج في نقد هذه الأدبية السيميائية للتسميات لابد من أن نقف على أشكال أدبية سيميائية ترد في الاعمال الادبية والتي تتمثل فيما يأتي:

أولاًــ سيميائية العنوان في الرواية:

(Literary semiotics in the title of the novel)

يعد العنوان" من أهم العتبات النصية الموازية والمحيطة بالنص الرئيس، حيث يساهم في توضيح دلالات النص واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية...فالعنوان هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص"[١٢] وهو إظهار لخفي، ووسم لمادة مكتوبة[١٣]، فالكتاب يخفي محتواه فيأتي العنوان فيكشف ما خفي من عناصر موسعة، وبشكل إشاري دلالي موجز، يقول المتنبي:

ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

بمعنى أن جواباً كتب اليك، فكان رده جيش عظيم فكانت كثرة الغبار المتصاعد دلالة أدبية، وهنا يأتي الغبار عنواناً لجيش جرار أفصح غبار خيله عن عنوانه، مثلما يملك الكتاب عنواناً[١٤]. ويعد عنوان العمل الأدبي، علامة بارزة في تحديد ملامح نصه وفضائه، فالعنوان يلفت الإنتباه ويشده، لكونه دلالة وعتبة نصية من خلالها تستكشف بالإشارة السيميائية مضمون نصه، سواء أكان جنساً سردياً أوشعرياً[١٥]، لذلك فإن اختيار العنوان ليس مجرد تحديد إسم؛ بل تجسيداً كامناً للعمل. ويشكل العنوان في الأدب المعاصر إضاءة بارزة، وبدون إشاراته السيميائية لن يكون من السهل للقارئ سبر أغوار العمل الأدبي، للوقوف على ما تشابك وتداخل من أحداث تعقدت في متاهاتها وأحابيلها البلاغية، وعليه فإن العنوان يتطلب حنكة أدبية، تلزم الأديب في بعض الأحيان لتغيير عنوان عمله بعد أن يستكشف دلالات سيميائية أكثر انسجاماً مع محتويات عمله[١٦]. ويزخر الأدب العبري الحديث بالكثير من الأعمال الأدبية، التي جاءت في إشارات عناوينها السيميائية لمضمون النصوص الواردة فيها، ولكثرة هذه الأعمال وتنوع الإشارات السيميائية المذكورة وزيادة الحاجة ولضيق المكان الذي لا يتسع، فإننا سوف نوجز في ذكر ما يسد حاجة بحثنا، ومنها رواية נקמת אבות (إنتقام الآباء)، للأديب الإسرائيلي يتسحاق شامي، والرواية تتحدث عن العرب في نظرة تهكمية ناقدة لهم، ومجمل أحداثها تتحدث عن صراع حصل بين أهالي مدينتين عربيتين، تتسابق في وضع رايتها، أيهما ستسبق للوصول لوضع الراية عند قبر النبي موسى (عليه السلام)، خلال الزيارات السنوية لهم، وينتهي الصراع بأن أحدهم بعد شجار، يتسبب في مقتل أحد ابناء المدينة الثانية، (תסס אבו פריס כנחש וידחפהו דחיפה חזקה בצלעותיו בקצבה מוט הדגל אשר בידו נאנק מעצמת כאבו"כרגע התעודד ונעץ בחזהו את חרבו בכל מאמצי כוחו)[١٧]. ثار ابو فارس كالثعبان، وزجر الثاني بقوة على أضلاعه، فسقطت الراية من يده، فتألم وتشجع ليغرس سيفه في صدر الآخر بكل ما ملك من قوة. وتستمر الرواية في أحداثها وأخيراً يهرب ويعيش تحت وطأة عذاب الضمير، فيقرر العودة ولكن إدمان المخدرات كان كفيلاً بمقتله وهكذا خسر مرتين.

من خلال ما تقدم ذكره في ملخص أحداث الرواية، نعود ونستكشف الإحالة في العنوان نحو المضمون؛ ولأن مجمل الحدث كان دينياً بحتاً، فإن أول ما نعود به فكرياً إلى أسفار

التوراة ليتحقق التواصل السيميائي، وهنا ومن خلال بحثنا في مفردات العنوان تبين أن كلمة נקמות (انتقام) وردت في أسفار العهد القديم وافقت في إحدى المرات حادثاً متعلقاً بالنبي موسى (عليه السلام) في سفر اللاويين، وهذا السفر هو من الأسفار التشريعية ، التي كانت تنقل كلام الله للنبي موسى (عليه السلام) في الديانة اليهودية، وهناك سيميائية قريبة جداً بين أحداث الرواية وما يدور في السفر من إشارات سيميائية، تتعلق بإنتقام الرب منهم في حالة مخالفة توصياته التشريعية، وقد ورد " (והבאתי עליכם חרב נקמת נקם-ברית ונאספתם אל-עריכם ושלחתי דבר בתוכם ונתתם ביד-אויב)١٨ "وجلبت عليكم سيفاً ينتقم إنتقام الميثاق فتجتمعون الى مدنكم وأرسلت عليكم الوباء فتقعون بيد العدو". واضافة كلمة الآباء אבות هنا لها مدلولاً آخر(לא את-אבותינו כרת יהוה את הברית הזאת כי אתנו אנחנו אלה פה היום כלנו חיים).[١٩] "ليس مع أبائنا قطع الرب هذا العهد بل معنا نحن، كلنا هنا اليوم أحياء"، يبين أن ما حل بالعربي هو بعقوبة إلهية متعلقة بعقليتهم أولاً، وثانياً أحقية اليهود بالمقدس الديني، قبر موسى (عليه السلام)، حيث إن عقليتهم لم تعرف كيفية التعامل مع القضايا التي تعد زيارة قبر سيدنا موسى امراً تقره الشريعة، وهنا يكون ما حل بالعرب بإنتقام الآباء، وهي نتيجة راسخة في حساباتهم، فعقلية العربي من وجهة نظرهم جامدة غير قابلة للنمو، وحسب قول موشيه ديان، الذي عبر فيه أن العربي يتصرف كأي شخص يتعاطى الحشيش ليهرب من واقعه ويشعر بأنه يعيش في جنة عدن، وغالباً مايبدو العرب بأنهم تحت تأثير المخدرات.[٢٠]

وخلاصة الأمر أن من يخالف التشريعات والتعليمات، سيتعرض للإنتقام والضياع على طريقة إنتقام الآباء، بمعنى أن أحداث الرواية كانت تدور حول معتقد ديني، وسيميائية الإسم وافقت مناسبة استخدام الكلمة في سفر التثنية الوارد ذكرها مسبقاً، وهكذا تبينت الغاية من دلالة العنوان والمضمون الوارد في الحدث، بعد الرجوع للأصل التوراتي للكلمة واستخدامها، ليكون ماورد في:

(לא-תשתחוה להם ולא תעבדם כי אנכי יהוה אלהיך אל קנא פוקד עון אבות על בנים על שלשים ועל רבעים לשנאי)٢١."لا تسجد لهم لأني إلهك إله غيور، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث وفي الرابع من الذين يبغضوني"، ويتضح من خلال الربط بين دلالة الإنتقام ودالة الآباء، أن الامتداد الأدبي السيميائي يؤكد أن ذنوباً قديمة انسحبت

على الأبناء من خلال الإسقاط الزماني، الذي تم في الحاضر ساحباً للماضي دليلاً في كل العقاب الذي حل بالعربي. وبذلك فإن الأديب يتسحاق شامي ومن خلال عمله قد لامس واقع اليهود، وتعاملهم مع موسى (عليه السلام)، في مخالفة أوامره والتمرد عليه في أحيان كثيرة، حين كان يصحبهم، فالتشكيك به كان أسلوبهم طيلة فترة وجوده معهم[٢٢] .

أما السيميائية الأدبية الثانية، فتأتي في عنوان أحدى روايات موشيه سميلانسكي، وهي رواية לטיפה، يشير اسم (لطيفة) في سيميائيته دلالية إلى اللطف والرقة والرومانسية في اللفظ، وحتى في الإنطباع عن تصور ملامحها الجسمية؛ ومعروف أن الأديب حين يرسم شخصية معينه، فإنه لابد من وجود علاقة تواصلية بين الاسم والشخصية، وقد تأتي هذه العلاقة في نسق متعارض، وفي أحيان أخرى يكون متماشياً بالإيجاب، ونحن إذ نسوق هذا الكلام، فلا بد أن نذكر بعض الاسماء، التي ترد في أعمال أدبية ونرى ماذا كانت تشير هذه التسمية في إشاراتها، وتأتي رواية القاهرة الجديدة، للأديب نجيب محفوظ كدليل على العلامة السيميائية في الاسماء، فاسم محجوب عبد الدايم، هو اسم مفعول وكان اتجاهه واضحاً نحو الشر والابتعاد عن الخير، وهكذا كان محجوباً بعيداً عن قيم الخير، وقد مثل باسمه علامة سيميائية وهي الحجب عن الخير والغرق في الشر؛ أما اسم مأمون رضوان، فمن خلال الاسم تتضح إرادات الثقة والرضى؛ فالأول من الإيمان ورضوان هو اسم حارس الجنة، لذلك فالإشارة الإيجابية واردة بوضوح في الاسم، وهذا ما سارت عليه الشخصية في الرواية، وتلئلئ المكان بحضورها[٢٣]. وبرجوعنا لرواية לטיפה، تتضح لنا هذه الإشارات وبالتأكيد هي إشارات إيجابية، فلطيفة فتاة مثلت حياة العرب، وميل الأديب في الإنجذاب لواقعهم، لكن أبوها يرغمها على الزواج من رجل كبير السن، وبمرور الوقت تشيخ وتظهر عليها علامات تقدم السن وعدم الإهتمام واللامبالات، فشبابها تلاشى من جراء عقلية والدها[٢٤]، وهنا فإن سميلانسكي في كثير من أعماله يظهر في إشاراته نقداً لعقلية العربي وصورته، ورغم كونه محباً في أحيان كثيرة للبيئة العربية، يحرص على أن يظهر اليهودي بأنه صاحب الأرض والذي يمنح العمل والتحكم والسيادة في كل شيء بينما العربي لا ينفك من تلك التبعية والإستغلال من قبل العثمانيين وهم يعملون كمستأجرين في أراضيهم[٢٥]. ومن خلال رواية לטיפה، تبين لنا أن سيميائية العنوان كانت " من اهم الدوال السيميائية التي تحدد محتوى النص، ومن أهم العلامات التي تؤشر على مضامين البنية الابداعية"[٢٦]، إذ كان عنوان

الرواية تعبيراً عن صورة الرقة والجمال الفياض، الذي ذهب، فالعرب هنا لا يلقون بالاً لجمال أو الإحترام لرغبة من يقع في دائرة مسؤوليتهم، وليس أدل على ذلك من صورة هذه الفتاة، التي بإشارة اسمها وسيميائيته دلت على مواطن الجمال، الذي باد، علما أن المرأة في الشريعة اليهودية ماهي إلا متاع في يد زوجها الذي يدفع المهر لأبيها، الذي لا تستطيع أن تعارضه في اختياره، وما أن تتزوج حتى تتكبل بقوانين زوجها الصارمة وفي أحيان كثيرة تصل إلى حد الطلاق إن تحرق طعاماً أو يرى أجمل منها[٢٧]، وربما يحاول الأديب أن يشير بهذه الصورة الأدبية الى نقد أعمق، يتمثل في القراءة العميقة لأرض فلسطين، التي استحوذوا عليها، ولا ينكر حجم التحول في الامكانيات التي منحوها للأراضي التي تقع تحت احتلالهم، بمعنى أنهم يقدرون الجمال ويعرفون كيف ينمونه، بينما العرب لا يعرفون حتى المحافظة عليه وحمايته. وبما أن رؤيتنا الثانية المتعلقة بالمستوى الاقتصادي وقدرة الإسرائيليين على تطويره وتغييره، فهنا يبرز دور الأدباء الصهاينة في القفز على الحقائق والاسباب ولا يسمحون إلا بما يعزز هذا الخطاب السياسي ويوجه الأدب نحو التصريح بحجم التحول العمراني لأرض فلسطين الواقعة تحت احتلالهم، باختلاف الأراضي التي تقع تحت سيطرة العرب وبقاءها بلا مسحة الجمال التي يضفونها على ما يقع تحت سيطرتهم.[٢٨]

ثانياً ـ السيميائية الأدبية في اسم العملية العسكرية

بعد ان تناولنا بشكل موجز تلك الإشارة السيميائية الواردة في العمل الإدبي، والتداول التاريخي لها، وما مثلته في اتجاهات أثرت في سير الأحداث، ورسخت من القيم ما تعجز عن فعله غيرها من المؤثرات، سنتناول النقد لهذه الادبية في ثلاث عمليات عسكرية شنها الكيان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، خلال العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين وبالشكل الأتي:

١-سيميائية الأدب في عملية עופרת יצוקה (الرصاص المصبوب) (Lead Process)

تأتي عملية الرصاص المصبوب، في إطار عمليات القتل والتدمير، التي تنتهجها إدارة الاحتلال الصهيوني، بذرائع وحجج تقوم بتبريرها، وتصوغ في سبيل ذلك كل الوسائل، وتأتي سيميائية الاسم واحدة من هذه الأساليب، التي تحاكي بها المجتمع الإسرائيلي المبني في الأساس على معتقد ديني إختياري وليس توحيدي كما ورد(ויֵרָא יהוה אל אברם ויאמר

לזרעך אתן את-הארץ הזאת ויבן שם מזבח ליהוה הנראה אליו)[٢٩]. "ونظر الرب إلى ابرام وقال لنسلك أُعطي هذه الأرض، وبنى هناك مذبحاً للرب الذي تجلى له".

بدأت العملية بعد تهدئة دامت ستة أشهر، تمت من خلال وساطة مصرية، غير أن الجانب الإسرائيلي خرق التهدئة مع الجانب الفلسطيني من خلال عدم التزامه برفع الحصار المفروض على قطاع غزة، فأطلقت المقاومة باتجاه الجنوب الإسرائيلي ما يقرب من ١٣٠ صاروخاً[٣٠]، كان لها رد محموم من قبل آلة العدو الصهيوني، في العملية التي استمرت من ٢٠٠٨/١٢/٢٧ ولغاية ٢٠٠٩/١/١٨ لتسفر عن استشهاد ما يقرب من ١٥٠٠ فلسطينياً بينهم نساء وأطفال[٣١] إلى جانب مقتل ١٠ جنود إسرائيليين و٣ مدنيين وإصابة ما يقرب من ٤٠٠ أخرين، ذكر العدو أنهم أصيبوا نتيجة الخوف والهلع بينما أكدت المقاومة انها قتلت ١٠٠ جندي اسرائيلي[٣٢].

وتأتي دلالة اسم الرصاص المصبوب هذه المرة، لتشير إلى ربط الجانب القومي الأدبي مع الجانب الديني فتمزج أشعار الشاعر القومي الإسرائيلي حاييم نحمان بياليق مع البعد الديني. يقول الشاعر في قصيدة المسماة، לכבוד החנוכה، تكريماً للحنوكا

אבי הדליק נרות לי	أوقد أبي لي شمعة
ושמש לו אבוקה	أستخدمها مصباحاً
יודעים אתם לכבוד מי	أتعرفون تكريماً لمن
לכבוד החנוכה	تكريماً للحنوكا

מורי נתן סביבון לי	أعطاني معلمي بلبلاً
בן עופרת יצוקה	من الرصاص المصبوب
יודעים לְכבוד מי?	أتعرفون تكريماً لمن؟
לכבוד החנוכה	تكريماً للحنوكا

אמי נתנה לביבה[٣٣] לי.	أعطتني أُمي حلوى
לביבה חמה، מתוקה	كعكة حارة ولذيذة
יודעים אתם לכבוד מי	أتعرفون تكريماً لمن؟

לכבוד החנוכה تكريماً للحنوكا

يخاطب هنا الشاعر طبقة الأطفال، فالرصاص المصبوب في أدبية القصيدة ورد في أشعار حييم نحمان والسبب أنها اختيرت كواحدة من الأشعار التي تلقى في عيد الحانوكا عيد الأنوار، الذي كان يمثل ثورة الميكابيين ضد السلوقيين، والعمل على تطهير الهيكل من رجسهم بعد أن دنسوا الهيكل وذبحوا الخنزير عليه كدليل لإهانة اليهود في معتقدهم، الذي يحرم الخنزير[٣٤]. ومن خلال التركيز على هذه الإشارة تتضح ملامح التسمية، فإختيارها واضح المقصد، وكأنها تنفذ للغرض ذاته، باختلاف الزمان وتشابه المكان، فالأرض نفسها، والتطهير الآن لجنس العرب متناسياً حق الفلسطينيين في أرضهم، وإحتلالها من قبل الجيش الصهيوني، وبهذه الروحية تميزت أشعار حاييم، فالإشارة إلى العنصرية مسيطرة على أشعاره حتى صارت مصر على سبيل المثال سيميائية بارزة للعنف والعبودية متناسياً فضلها حين استقبلت نبي الله يوسف وأصبح أميناً على قوتها واقتصادها[٣٥]، ومما تقدم يتضح بجلاء عمق سيميائية الخطاب السياسي الممزوج بأدبيات هذا العدو، فيخدم الحالة النفسية ويختار طرق التأثير فيها، من حيث الحشد المعنوي والروحي، فالإشارة التوراتية واردة بعمق الدلالة الأدبية، وفي هذه العملية يبرز لنا جانبين الأول متعلق بعيد الحانوكا والثاني متعلق بجانب الإنسانية المفقود في هذه العملية بإستثناء طبقة المتلقي من أبناء صهيون، في محاولة لإضفاء روح الامان والاستقرار والمحافظة على معنوياتهم وإبقاءهم آمنين نفسياً خلال هذه العملية، دون التأثر بما يجري على أرض الواقع، ولذلك فقد اختار الفلسطينيون اسماً سيميائياً مناظراً لهذه الوحشية في سيل الاستهداف الجوي من خلال ما عرف باسم بقعة الزيت، والذي أصبح واضحاً لدى الجميع، مايمثله هذا الاسم من إصرار للوقوف بوجه الإحتلال ومناهضته بالصبر والثبات كما هو الحال في الزيت، الذي ما إن يقع منه القليل في الماء، حتى يتمدد وينتشر، فيغطي سطح الماء[٣٦]، وهذا واضح من خلال قلة الإمكانيات بالمقارنة مع آلة الفتك والدمار الإسرائيلية، التي تقف عاجزة عن توفير الآمان الزائف الذي تطاله أيدي المقاومة، وأن الإسرائيليين كلما صبوا النار على المدن الفلسطينية، كأنهم يصبون النار على الزيت، فتزداد الأمور سوءاً عليهم. ولا يفوتنا أن نشير إلى سيميائية الزيت عند العرب وإشاراته فهو يشير الى الفرح عند استخدامه أما عند عدم الاستخدام فهو يشير إلى الحزن والغضب أيام الحروب، والثأر من العدو بدليل أن أمرؤ القيس حين سمع خبر

مقتل أبيه حرم على نفسه استخدام الزيت إلى أن يأخذ بثأر أبيه،[٣٧] هذا بالإضافة الى التفسير العلمي في حقيقة التسمية الاصطلاحية المستخدمة في الملاحة البحرية، لناقلات النفط الذي يعرف بأنه الزيت، فحين تنقلب البواخر المحملة بالزيت فإن الزيت يكون بقعة سرعان ما تنتشر لتغطي المكان، فتعدم الحياة بشكل كامل، فهكذا اختار الفلسطينيون التسمية ليؤكدوا بعمق التسمية مقابلاً لتسميتهم التي تدور في إطار الأدبية القومية المستغلة في نطاقهم العسكري لتوفير الاطمئنان النفسي الذي يصطدم بجدار الإصرار الفلسطيني.

٢ــ سيميائية الأدب في عملية עמוד ענן، (عمود السحاب): Pillar of Cloud

تأخذ العقيدة الدينية مكانة بارزة في رسم الأدبية الثقافية للمتلقي الإسرائيلي، وحشده روحياً في صراعاته ورغباته في الاستحواذ على أرض فلسطين العربية، فمنذ بداية الحركة الصهيونية الرامية لاحتلال فلسطين، وهي تعزف على هذا الوتر،(לזרעיך נתתי את הארץ מנהר מצרים עד הנהר הגדול)[٣٨]. لنسلك أعطيت الأرض من نهر مصر حتى النهر الكبير(نهر الفرات) و (ויאמר אליו אני יהוה אשר הוצאתיך מאור כשדים לתת לך את הארץ הזאת לרשתיה).[٣٩] "وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين، لأعطيك هذه الأرض لترثها". وهكذا فإن القوة العسكرية امتلكت صكوكاً دينية، لتستبيح بإمكانياتها أرض شعب لشعب بلا أرض[٤٠]، وهو بذلك ينفذ تعاليم دينية، وبذلك يقول أحد مفكري الصهيونية شراجا دافني: يجب أن تشكل أقوال حاخاماتنا والكتاب المقدس دليلاً ومصدر إلهام، لتنفيذ تلك الوعود والخطوات التي تجد تعاطفاً من قبل الولايات المتحدة الأميركية من قبل اليمين المتطرف، والذي يعتبر نفسه مسؤولاً عن تنفيذ الوعد الإلهي لإقامة دولة إسرائيل اليهودية، وظهور المسيح المخلص، ليحكم العالم الف عام بعد معركة هرمجدون،[٤١] فجاءت عملية عمود السحاب لتظهر سيميائية إسمها تجسيداً واقعياً لهذا الغرض.

إنطلقت عملية عمود النار يوم ١٤ نوفمبر ٢٠١٢، مستهدفة قطاع غزة، واستمرت العملية ٨ أيام، بعد مقتل أحمد الجعبري أحد قادة حماس بغارة جوية، وقد ادعت قوات الاحتلال أن الهدف من العملية هو وقف سيل الصواريخ التي تنطلق من قطاع غزة باتجاه أهداف داخل إسرائيل، وخلال العملية تم استهداف مايقرب من ١٥٠٠ موقع عسكري ومدني فلسطيني راح ضحيتها ١٧٧ فلسطينياً، وأصيب المئات، وتشردت الكثير من الأسر الفلسطينية، إن الوحشية التي تميزت بها العملية كانت علامةً واضحةً من

خلال بشاعة الفعل، وتشير التسمية سيميائياً إلى أسفار العهد القديم، ففي سفر الخروج وعند سرد قصة إرتحالهم من مصر مع موسى عليه السلام وهي في حقيقتها كانت تمثل عملاً عسكرياً بلا شك لحجم قوة فرعون في ملاحقتهم، ورد (לא ימיש עמוד הענן יומם ועמוד האש לילה לפני העם).[٤٢] لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب، يبين هذا الشاهد مقدار العناية الربانية والثقة الممنوحة، بأن الخلاص والنجاح في عمليتهم سيكون موفقاً بلا شك وملاحقة فرعون لهم لم تفلح (ויסע מלאך האלהים ההולך לפני מחנה ישראיל וילך מאחריהם ויסע עמוד הענן מפניהם ויעמד מאחריהם).[٤٣]"وانتقل ملاك الرب السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم، وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف خلفهم". وعمود السحاب هذا يوضح في إشاراته ودلالاته أبعاداً لا يمكن أن تترك مجالاً للشك في سحبه على الواقع العسكري، في عدوانية عمليتهم العسكرية في قطاع غزة وما يمثله من دلالة معنوية بالإضافة إلى الجانب الذي اختص بظهوره خيمة الاجتماع، والحديث الذي دار بين الرب وموسى (וראה כל-העם את-עמוד הענן עומד פתח האוהל)[٤٤]. فيرى كل الشعب عمود السحاب واقفاً على باب الخيمة. وهنا في أحداث ورود الآية تتولى للحديث عن الوعد بالأرض المقدسة والوعد لنسلهم بان تكون لهم، ورغم هذا الدعم المعنوي الموجود في سيميائية عمود السحاب، فإن ذكره يحيلهم إلى: (וירא יהוה באוהל בעמוד ענן ויעמוד עמוד הענן על-פתח האוהל)[٤٥]. وشوهد الرب في الخيمة في عمود سحاب ووقف عمود السحاب على باب الخيمة، وهنا فإن الحديث بما يلي ذكر عمود السحاب يدور عن تحذير الرب لبني إسرائيل في حال تحولهم نحو آلهة الغير، فإنه سيشيح بوجهه عنهم لنكثهم عهده، وأن الغضب سيحل بهم وهم سيكونون مقرين بذنبهم. ومن خلال هذه الإشارة في أحداث العملية العسكرية، يبدو الهدف من التسمية وأثرها في العقلية الثقافية والأدبية للعدو الصهيوني، وهو إضفاء الطابع الديني للتسليم بحقائق دينية لا مكان للحيد عنها، والتشكيك بالقوة التي تقف بوجهه، لاسيما وإن المخالفة للأوامر كلها مبنية على ما ورد في سفر الخروج والتحذير مما سيحل، وهكذا فإن الإشارة السيميائية كانت تفعل فعلتها في النفسية الإسرائيلية للسير وفق هذه الدلالة للسير بخطى المغتصب ورفض التعاطي بسلميةٍ مع أصحاب الأرض، فالعقيدة الصهيونية هنا في سيميائية إسم عملية عمود السحاب هي امتداد لموروث ديني في العهد القديم، مكن النظام العسكري من استغلال ما

ورد فيه من نصوص ومجالات أدبية في نشاط عسكري، وحشي، وتدميري للبنى التحتية للفلسطينين وتحقيق أمن الإسرائيليين[٤٦]. ويتضح من خلال التسمية الإشارة الأدبية السيميائية في الاسم والتلويح بحجم الثقة التي تزرعها هذه التسمية في نفوس الإسرائيليين والتبرير الوحشي لحجم الدمار الذي ستخلفه العملية، وفق مفهوم الأمة المحاربة[٤٧] مسنوداً بالآية: (הכינו לבניו מטבח בעון אבותם בל יקמו וירשו ארץ ומלאו פני-תבל ערים).[٤٨] "أعدوا مذبحاً لأبناءه لكي لا يرثوا الأرض ويملئوا العالم مدناً". ولأن الفلسطينيين قد تنبهوا لهذه الابعاد الإشاراتية للمدلول السيميائي، جاء ردهم بعملية حجارة سجيل، وهو اسم يشير وفق سيميائيته إلى العقاب الإلهي، فتستحضر في نفسية المسلم الإشارة الدالة بقوة الثقافة الدينية، وادبياته للتعاطي مع هذه العملية، فعلى الرغم من التفوق الكبير في العدة من قبل الجانب الإسرائيلي، فإن الفلسطينيين يشيرون بسيميائية اسم العملية إلى أدبية القصة القرآنية، في معتقدهم الديني للعمل العسكري الذي شنه أبرهة الحبشي لهدم الكعبة، فكان الأنتقام الألهي من خلال طير الابابيل الذي أنهى ذاك الهجوم الوحشي، وألحق جيش أبرهة شر هزيمة، وهنا ردد العرب لازمتهم الأدبية التي كانت شاهداً أدبياً سيميائياً على ماحصل: أين المفر والله الطالب أين المفر والاشرم مغلوب وليس غالب[٤٩] هكذا حضرت المشاعر الأدبية التي خُلدت وُنقلت لنا من خلال القران الكريم تلك الواقعة بقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)).

٣ـــ سيميائية الأدب في عملية צוק איתן (الجرف الصامد)

(The Resistant Cliff)

كانت بدايات الحركة الصهيونة الرامية لإقامة دولة إسرائيل المزعومة على أرض فلسطين العربية، مشروعاً يرتكز على مقومات أدبية أكثر من أي شيء آخر، فانبرى الأدباء الصهاينة الى الترغيب بالصورة الجميلة لأرض فلسطين، كلاً حسب مجال اهتمامه شعراً وروايةً وغيرها من فنون تختص في التعبير عن مواطن الجمال والاشتياق والإرتباط الديني لهكذا مكان، وقد كان لاستغلال الجانب الأسطوري في العهد القديم دورا بارزاً في هذا المجال، فظهرت العديد من الأعمال الروائية التي تمجد أبطالاً وشخصيات توراتية في ذاك

الزمان، حتى صار العهد القديم أيقونة مركزية تتمحور أحداثهم عليها لامتلاك فلسطين العربية[٥٠]، ونحن وفي هذا المكان نرى لهذا البعد الإشاراتي المتمثل في عملية الجرف الصامد، جانباً محاكياً لما تم الإشارة إليه، فالعملية في تسميتها تشير إلى دلالة سيميائية ورادة في العهد القديم، مما يؤكد عدم قدرتهم على التخلي عن موروثهم الأسطوري والخيالي، فبدونه لن يجدوا مبرراً لوجودهم وقيامهم[٥١].

بدأت عملية الجرف الصامد الإسرائيلة في ٨ يوليو ٢٠١٤واستمرت الى ٢٦ اغسطس أي أنها استمرت خمسين يوماً، كانت بداية تأزم الظروف في اندلاعها قيام القوات الإسرائيلية بحرق الطفل محمد ابو خضير على أيدي مجموعة من المستوطنين في يوم ٢ يوليو واعتقال مجموعة من المشتركين في إتمام صفقة تحرير الجندي الإسرائيلي شاليط، ناهيك عن الاحتجاجات الواسعة في القدس من قبل عرب ١٩٤٨، بالإضافة إلى قيام أحد المستوطنين بدهس عاملين فلسطينيين في حيفا، وهكذا كانت قوات البطش والإحتلال تشن عمليتها هذه، باعتبارها رداً على صواريخ المقاومة التي كانت تدك المستوطنات الاسرائيلية وتربك أمنهم وتعطل حياتهم، فعملت على هدم الأنفاق وتخريب الممتلكات الفلسطينية؛ مما نتج عنه نزوحاً داخلياً كبيراً لما يقرب من المائة الف نسمة بعد تخريب منازلهم[٥٢].

لقد جاءت عملية الجرف الصامد في سياق القصص الأسطورية لإباحة القتل والتدمير لفلسطين والعرب؛ فكتاب توراة الملك[٥٣] يقدم تفسيرات تبيح القتل ليس لمن يحاربهم ويقف بوجهم؛ بل حتى من يوجد في المكان معهم وقتله بلا هوادة أو رحمة[٥٤]، لذلك يرى المجتمع الحريدي المتدين في إسرائيل أن هذه العملية هي إشارة أدبية ذات دلالة متعلقة بسفر المزامير لتدمير مدينة غزة بشكل خاص[٥٥]، وهنا فإن المزمور المعني بهذه السيميائية هو المزمور ٩١ الذي يكون ترتيبه بالترقيم العبري צא فيبتدي بالحرف צ وقيمته العددية ٩٠ وهو بداية كلمة צוק التي تعني جرف أو مرتفع صخري[٥٦] والحرف الثاني هوא وقيمته العددية هي واحد[٥٧]وهو بداية كلمة איתן بمعنى قوي أو متين.[٥٨]

(יושב בסתר עליון בצל שדי יתלונן). يبيت الجالس في ظل الله في حِمىً عالِ

ב (אומר ליהוה מחוסי ומצודתי אלוהי אבטח–בו). اقول للرب ملاذي وحصني، الذي أثق به

ג (כי הוא יצילך מפח יקוש מדבר הוות). لأنه ينقذك من فخ الصياد، وخطر الوبأ

ד (באברתו יסך לך ותחת כנפיו תחסה צנה וסוחרה אמתו). يُظلك بخوافيه[٥٩]، وتحتمي تحت جناحيه، حقه ترس ومجن.

ה (לא תירא מפחד לילה מחץ יעוף יומם). لا تخشى وتخف من الليل، ومن سهم ينطلق في النهار.

ו (מדבר באופל יהלוך מקוטב ישוד צהרים). ومن شيء يجري في الظلام ومن هلاك يحل في الظهيرة.

وهنا فان المزمور في مجمل دلالته، عبارة عن ابتهال وتقرب من الرب، ودعوات تدل على التذلل والتقرب من الرب والاعتراف بقدرته وقابليته على إحلال الدمار لو يشاء، في الوقت الذي يدفع البلاء والخطر، وأن من يكون معه لن يلحق به كيد أو دمار.

وهناك من يقول من المفسرين اليهود أن العملية متعلقة بقصة بلعام بن باعور المعروفة في العهد القديم، وتتحدث القصة عن شخص كان مستجاب الدعوة، دعاه ملك مؤاب بالاق ليدعو على بني اسرائيل عندما حلوا بمنطقة حكمه وطلب من بلعام ان يدعو عليهم، وفي كل مرة يبدل كلامه بالدعوة عليهم بالدعاء لهم، وتكرر هذا الامر أربع مرات خصوصا بعد أن امتنع حتى الحمار الذي يركبه من مطاوعته والسير في الوجهة التي كان يقصدها للدعاء عليهم، وقد قال في آخر دعواته (וירא את הקיני וישא משלו ויאמר: איתן מושבך ושים בסלע קנך- כי אם יהיה לבער קין, עד מה אשור תשבך - וישא משלו ויאמר: אוי מי יחיה משומו אל - וצים מיד כתים וענו אשור וענו עבר וגם הוא עדי אובד - ויקם בלעם וילך וישב למקומו וגם בלק הלך לדרכו)[٦٠]. ورأى (بلعام) القيني وأظهر مثله وقال: صامد مسكنك، ضَعْ في الصخر عشك، وقاين للدمار، إلى متى تأسرك أشور، وقال: يا لحظ من يعيش وتأتي سفن من جهة كتيم وتُخضع أشور وعابر وهو ايضاً للضياع، وقام بلعام وذهب لمكانه وايضاً بالق ذهب في طريقه.

ومن خلال الإشارتين الواردتين، بركة بلعام وسيميائية الإشارة الواردة في تسلسل المزمور بحرفي צ الذي هو بداية كلمة צוק والحرف א الذي هو بداية كلمة איתן تتضح عملية استغلال أدبية النص الديني في ثقافة الإسرائيلي وقوة حبكة الحدث الذي تتواتر فيه العمليات العسكرية في عدوانها على الفلسطينين، وامتداد البعد التاريخي الذي يحرص فيه الصهاينة لتنفيذ مشروعهم، في رسمهم لحدود دولتهم المزعومة، فمن خلال ذكر أشور والدعوة بان

تأتي سفن وتخربها لا يكون من قبيل الصدفة ان تصرح بعض الشخصيات الإسرائيلية بتصريحات تتوافق مع نهج العدوان والثأر وتطبيق ما يرد من نصوص توراتية ومن هذه التصريحات " يجب أن لا ننسى الأصول التوراتية التي تبرر الحرب ووجدنا هنا بسببها، أننا نؤدي واجبنا الديني، وهذا الواجب هو احتلال الارض من العدو.[٦١]وبذلك فإن تسمية الجرف الصامد تأتي بوحشية منفذيها، وليس هناك ما يثير الاستغراب فالقتل المبرر والمقر في كتبهم الدينية من المؤكد قد تم سحبه شكلاً ومضموناً في هذه العملية وما سبقها وما سيليها من عمليات.

ويضيف الاسرائيليون بعداً جديداً في السيميائيات الأدبية للعمليات العسكرية التي خسروا فيها؛ فمثلاً حرب اكتوبر التي هزت المجتمع الاسرائيلي وأدبه، قالوا أنهم ربحوا أكثر مماخسروا من الناحية القومية والتاريخية والدينية، فاستهدافهم في عيدهم شكل بالنسبة لهم إشارة للتخلص منهم وضربهم في معتقدهم ودينهم[٦٢]. لذلك فأن وتيرة امتداد التسميات السيميائية تتعالى في الكيان الصهيوني، لتشعرهم بالتماسك وتوحدهم أمام ما يزعمون أنه تهديد لوجودهم، فأصبحت الدبابة المسماة ميركافا أفضل نوعية من الدبابات الإسرائيلية، ولو رجعنا إلى الدلالة السيميائية في أختيار الإسم لتكشفت لنا بعض الخطوط الأدبية من خلال الدلالة الأشاراتية للإسم فهي المركبة او العجلة التي أركب فيها فرعون مصر يوسف مركبته الثانية، وجعله حاكما على مصر[٦٣]، بالإضافة الى صواريخ اريحا١ واريحا ٢ المدمرة والفتاكة في إشارة سيميائية الى قصة يوشع بن نون عندما خاض معركته مع الكنعانيين بحدود ١٣٠٠ق.م وأحتلال المدينة من الكنعانيين.[٦٤]

ومن خلال هذه التسميات ذات الإشارات الأدبية، يتضح مدى التأثير النفسي على المتلقي الإسرائيلي وتعامله مع هذه التربية العسكرية الممزوجة ببواعث الدين والأدب الذي يتسلل في نفسية الاسرائيلي، ويمكن أن يكون لتيار الوعي او جيل التفسخ والانحلال، دور بارز في اختيار هذه التسميات، فهو جيل تكشف كثيراً على عورات المجتمع الأسرائيلي، وبدأ ينتقد هذا المجتمع، لتفشي الكثير من المغالطات في تركيبته ونمط سلوكه تجاه القيم والمبادئ[٦٥]، وهنا فإن القائمين على تنفيذ مشروع الإحتلال الإسرائيلي وأعمال القتل الوحشي، لن يروق لهم هذا التوجه، فحرصوا مرة أخرى، على الرجوع الى أدبياتهم التاريخية، واستغلال كل ما يعزز الروح الدينية ويلهي جيشه بأوهام الماضي السحيق لعجزهم عن إيجاد ما

يوحدهم في الحاضر، ليحافظوا على تماسكهم وبقاءهم في حلقة الخطر المزعوم، وهكذا جات هذه التسميات بسيميائيات أدبية، ذات مدلولات عنصرية فئوية ترتكز على الماضي، وتدور في حلقته ومداره . فيتقبل ويتللذ بالقتل مادام الدين يبيح والأدب يشجع ويصوغ الأسلوب، والآلة العسكرية تدمر، فهذا الكيان لم يقدر ويفهم ذاك النسيج الاجتماعي الإنساني الذي احتوى ابناءه عندما عاشوا على أرضه متنعمين بالحياة ويقدمون نتاجاتهم الأدبية والعلمية على عكس الحياة البغيضة في أوربا والتي منها تشربوا الكراهية والقتل.

الاستنتاجات (Conclusions):

من خلال دراستنا في سيميائية اسم العملية العسكرية، وجدنا الأدب بصورته العامة يشكل حيزاً كبيراً في عقلية كل بني البشر، ومن خلاله يسعى في أساليب فنونه إلى اجتذاب كل وسائل التأثير والغرز العميق لدلالات سيميائية من موروثات الحياة، وتختلف هذه الإشارات والدلالات بحسب المنحى الذي تتطلبه الإشارة والمضمون. وفي بحثنا هذا سعى الأدب الإسرائيلي في عكس هذا الجانب الإشاراتي إلى التركيز في اسم العملية العسكرية الى استذكار التاريخ الديني والتلويح به أمام جيش الاحتلال في سبيل اكتساب الدلالة المعنوية، التي تجعل هذا المكون الغير متجانس متلازماً في عدوانه على الشعب الفلسطيني وبقاءه يدور في فلك إحدى أدوات محاولة جعله أمة يهودية، بالارتكاز على احتلال الأرض والتاريخ المغلوط ولغته التوراتية وأدبياتها الأسطورية، بالإضافة إلى التركيز في مخاطبة الأجيال الشبابية والصغيرة في العمر، فتجعل من تلك العمليات مزاجاً هادئاً يستمتع به أبناءهم ولفت الانتباه عن تلك المآسي والجراحات التي تلتقم أرواح ومنازل وممتلكات الفلسطينيين بلا هوادة ورحمة، وعدم تبني مبدأ التكافئ ولمس الحق المشروع من قبل بعض التيارات التي ترى للفلسطينيين الحق في الدفاع والمقاومة، لنيل جزء من استحقاقهم الذي اغتصب بمساعدة من يدعي الإنسانية وينتصر لها ولانتشارها. وبالمقابل فقد ثبت ومن خلال بحثنا وتقصينا في أدبية التسمية أن الفلسطينيون كانوا مدركين للنوايا والإشارات السيميائية فحرصوا على أن يكون البعد الأدبي والديني حاضراً في ردودهم على هذه العمليات فكانت معنوياتهم وجلادتهم في تحمل المسؤولية امراً واضحاً، فجعلوا هذا الصراع جزءاً راسخاً بالأدلة الدينية وأنهم في معركتهم منتصرون رغم الفارق الكبير، وهم في قرارة أنفسهم متيقنين من أن هذه القوة المحتلة في جبروتها ستندحر بالإرادة وأن القوة التي يتفاخر في إمتلاكها العدو زالت من

خلال تحطيم نظرية الأمن التي فشلت أمام الإصرار في المقاومة والوصول الى حيث يشعر الإسرائيليون بالراحة والاطمئنان، خصوصاً وإن جانب الأمن الإسرائيلي متزعزع من كل اسم ومن كل دلالة سيميائية تكون مقصودة أو غير مقصود. وعلى الرغم من أن استحضار البعد الديني وسيميائيته ليس مخصوصاً بالإسرائيليين كحالة منفردة، غير أن خصوصيته تأتي من تعاظم هذا التأثير، والتركيز في تفاصيل تبدو دقيقة جداً ذات تأثير في مجمل الاحتلال والسعي الدائم لإنهاء الوجود العربي في فلسطين أو تحجيمه بشكل نهائي ولأن هذه العمليات العسكرية جرت في العقد الأول من الألفية الثانية فربما كان لجيل الأدباء الإسرائيليين دور في هذه التسميات حيث يمكن أن يكون لتيار الوعي أو جيل التفسخ والانحلال، دور بارز في اختيار هذه التسميات، حيث انتقد هذا المكون، لتفشي الكثير من المغالطات في تركيبته ونمط سلوكه تجاه القيم والمبادئ، وهنا فإن القائمين على تنفيذ مشروع الاحتلال الإسرائيلي وأعمال القتل الوحشي، لن يروق لهم هذا التوجه، فحرصوا مرة أخرى، على الرجوع الى أدبياتهم التاريخية، واستغلال كل ما يعزز العنف والقتل، ليحافظوا على تماسكهم وبقاءهم في حلقة الخطر المزعوم، وهكذا جاءت هذه التسميات بسيميائيات أدبية، ذات مدلولات عنصرية فئوية ترتكز على الماضي، وتدور في حلقته ومداره.

Abstract

Literary semiotics in the name of the Israeli military operations

(keywords) :(Semiotics) ،Concreted Lead) ،(Pillar of Cloud)

Dr.. Hamid Theeb torment

Anbar University / College of Education - Al-Qa'im

This research paper sheds light on the literary semiotics of the name of the military operation, to reveal what was behind this designation; this overlapped with the literature of the Israeli entity, and formed a space that we should not cross. In our research, we will discuss this semiotics mentioned in the name of each military operation from these operations in terms of the significance and signs of this semiotics and their impact, and how the Palestinians handled this literature in the operations under study.

Study methodology: Our reliance in this study will be primarily on the critical approach, and the analytical method will play a role in this study to delve into the minutes of each literary enclosed in the label as much as it requires.

The study aims to know the reasons behind this insistence, when conducting military operations against the Palestinians, to focus on evoking literary semiotics. Finally, to come up with logical conclusions on the literary semiotics in which literature and religion have largely interwoven.

Study plan: The study in this research was divided into preliminary and divided in order, first and second, it was divided into three points according to the

sequence of military operations we were dealing with, the introduction, it will be an important key to accessing this literary connection, which we made sure that the study was proactive in dealing with it in this way by mentioning literary semiotics That influenced history in the life of societies, socially and religiously, and documented the battles fought by those societies, As for the division first, we dealt with literary semiotics in the novel and its title as a reality of life, and in its title we find some semiotics that facilitate the understanding of the course of their events In a way that is consistent with what we need to criticize the title of the military operation in its semiotics. In the second division, in the name of the military operation, we dealt with literary semiotics and it is divided into three parts at each part. It will be a military operation, the literary semiotics of which will be discussed in detail, with criticism and analysis of the Palestinian response. The conclusion came at the end of the study and the results of the study were finalized in it.

الهوامش والتعليقات

[١] – محمود محمد كلزي، إسراء لواد غير ذي زرع، الرياض، مكتبة العبيكان،٢٠١٠، ص١٢.

2– http://alrai.com/article/538299.html

[3]– https://www.feedo.net/LifeStyle/Arts/Literature/LiteratureTypes.htm – Feedo.net

٤– احمد يوسف، القراة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة) دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ط١، ٢٠٠٧، ص١٩٨.

٥ – محمد عبد الصمد غنيمة، المدخل الى علم الدلالة، دراسة دلالية مقارنة بين العربية والعبرية، دار لقافة العربية، ٢٠٠٧. ٢٠٨، ص٣٧.

[٦]– אלקלעי، ראובן، לקסיקון לועזי. עברי חדש כולל ניבים ופתגמים، מסדה، רמת גן، ١٩٦٧،עמ"٢٦٨.

٧– مبارك حنون، دروس في السيميائية، دار توبقال، الطبعة الاولى، ١٩٨٧، ص٨٧.

[٨] – الفتح، اية ٩.

[9]–https://web.facebook.com/profile.php?id=AdaabALslmanee

١٠ – فؤاد منصور، مجلة عالم الفكر العربي، مجلد ١٨، عدد٤، ١٩٨٨، بيروت ص١٢٢.

[11]– https://www.bac.org.il/society/article/lkl–mbtzaa–ysh–shm–aal–mhvll–hashmvt–hatzha–ly

١٢ – جميل حمداوي، سيميويطيقا العنوان، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط٢، ٢٠٢٠، ص٨.

١٣– أبو البقاء العكبري، التبيان في شرح الديوان، دار المعرفة، بيروت، ص ٣٦٧.

١٤- عبد الرحمن البرقوي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٨٦، ج٤، ص١١٣.

[١٥]- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج ٢، عدد٣، مجلس العلوم والثقافة الكويتي، ١٩٩٧، ص١٠٨.

[١٦]- نجلاء رأفت سالم، المرأة عنوانا للرواية، عايده لسامي ميخائيل، رسالة المشرق، مج٢٦، عدد٤، ص٩٠.

[١٧] - יצחק שמי، נקמת אבות، יחידיו ת"א، ١٩٧٥، ע"מ 96.

[١٨]- ויקרא ٢٦، ٢٥.

[١٩]- דברים، ٥، ٣.

[٢٠]- السيد ياسين، الشخصية العربية بين مفهوم الذات وصورة الاخر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٠٧.

٢١- דברים ، ٥، ٩.

[٢٢]- موسى معيرش، نظام الحكم في اليهودية، نشأته وتطوره، دراسة تحليلة نقدية، دار الكتب، القاهرة، طبعة١، ٢٠١٤، ص١٣٠.

[٢٣]- آسيا قرين، تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ (القاهرة الجديدة) ، دراسة نقدية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص١٥٩- ١٦١.

٢٤- أحمد كامل راوي عثمان، صورة العرب في الرواية عند أدباء العبرية ذوي الأصل العربي من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٥٣.

[٢٥] - אהוד בן עזר، צל פרדסים והר געש، דמות הערבי בספרות העברית התחילת המאה، מאזנים، ١٩٨٣، ע"מ57.

٢٦ - جميل حميداوي، سيميوطيقا العنوان، مصدر سابق، ص٥٠.

[٢٧]- نجلاء رأفت سالم، المرأة اليهودية في الادب العبري المعاصر، القافة الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥، ص١١.

[٢٨]- يوسف يوسف، التزوير في الادب العبري، دار القلم دمشق، ط١، ٢٠٠٠، ص ٤٠.

[٢٩]- בראשית، ١٢، ٧،

30- https://www.alarabiya.net/articles/2008/12/24/62694.html

[31]- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/12/27.

[32]- https://www.aljazeera.net/news/arabic/2009/1/9

٣٣- أول ما وردت هذه الكلمة في سفر الأنبياء الثاني في قصة تحايل قام بها ابشالوم بن داود، ليضاجع أخته تامار فيتمارض ويطلب من الملك ان يدع تمار تأتي إليه وتصنع له كعكتين فيتعافى. هذا طبعاً في

ظاهر الأمر أما نيته فكانت أغتصابها كما يرد في الاية "וישכב אַמנוֹן ויִתחל ויבוא המלך לראוֹתוֹ ויאמר אמנוֹן אל המלך תבוֹא נא תמר אחוֹתי ותלבב לעיני שתי לבבוֹת ואברה מידה". שמואל ב׳ ١٣، الاية٦. نلاحظ حتى في اختيار الكلمات في أبسط مدلولاتها تكون السيميائية حاضرة وإشاراتها تعني أن الخديعة سلاح لم يفارق فكرهم، وأن تدنيسهم للانبياء وارد قولاً وفعلاً.

٣٤- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ج١، ص١٩.

[٣٥]- زين العابدين محمود ابو خضرة، تاريخ الأدب العبري ماقبل الدولة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠١٣، ص١٢١.

[36] - https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/digital-nature-is-the-next-alternative-for-field-education/mix-it-up-with-oil-and-water/

[٣٧]- أحمد محمد الحوفي، حياة العرب من الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة، مصر، ط٢، ١٩٥٢، ص٢٧٦.

[٣٨]- בראשית ١٥، ١٨

[٣٩]- בראשית، ١٥ ، ٧

[٤٠]- يتهكم إيلان بابه المؤرخ الإسرائيلي على تلك المقولة قائلاً " أما الفلسطينيون، السكان الأصليون فكانوا في نظر اليهود كائنات غير مرئية أو – إن لم يكونوا كذلك – كانوا جزءاً من عقبات الطبيعة التي يجب التغلب عليها أو إزالتها. إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة، أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٧ م، ص ٢٠.

[٤١]- أسامة عبد الخالق، دولة الدم والارهاب . وثائق وجرائم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩، ص ٥٤.

[٤٢]- שמות ١٣، ٢٣.

[٤٣]- שמות، ١٤، ١٩.

[٤٤]- שמות، ٣٣، ١٠.

٤٥ דברים، ٣١، ١٥.

[٤٦]- جوني منصور وفادي النحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل (تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات). رام الله، مركز مدار،٢٠٠٩، ص٢٥٠.

[٤٧]- محمد محمود أبو غدير، الصراع الديني العلماني داخل الجيش الاسرائيلي. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية باشراف محمد خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٠، عدد ١٤، ص١٠،

[٤٨]- ישעיהו، ١٤، ٢١،

٤٩ - محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ج١، ص٢٢١.

[٥٠]– مهند عبد الحميد، اختراع شعب وتفكيك آخر عوامل القوة والمقاومة– والضعف والخضوع. المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات)، رام الله، ط ١، ٢٠١٥، ص٣٧.

[٥١]– محمد محمود أبو غدير، الصراع الديني العلماني داخل الجيش الاسرائيلي، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، باشراف محمد خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٠، عدد ١٤، ص ٥٨.

[52]https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_briefs/RB9900/RB9975/RAND_RB9975z1.arabic.pdf.

[٥٣]– كتاب ديني صدر عام ٢٠٠٩ من تأليف الحاخام يتسحق شابيرا ومساعده ويوسي ايليتسور وهو كتاب متطرف الافكار احدث ضجة ومطالب بمحاكمة شابيرا من قبل المثقفين .

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=423689&r=0

[٥٤] - محمود محارب، مراجعة كتاب "توراة الملك". تأليف: الحاخامين يتسحاق شبيرا ويوسي ايليتسور، المركزالعربي للأبحاث ودراسة السياسيات، (معهد الدوحة)، الدوحة، ٢٠١١.

٥٥– سامي الإمام (مدرس اللغة العبرية والديانة اليهودية بكلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر). في مقابلة أجريت معه ضمن تقرير إخباري على موقع "دوت مصر"، بتاريخ ٤–٨–٢٠١٤. راجع الرابط التالي: http://old.dotmsr.com/ar/1002/1/45327

[٥٦]– דוד، שגיב، מילון עברי. ערבי، לשפה העברית בת זמננו، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב، ١٩٩١، כרך שני، עמ"١٤٩٩.

٥٧– احمد كامل راوي، قواعد اللغة العبرية، كلية الآداب جامعة حلوان، رواج للأعلام والنشر، ٢٠٠٦، ص٩ـ١٠.

[٥٨]– דוד، שגיב، מילון עברי. ערבי، לשפה העברית בת זמננו، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב، ١٩٩١، כרך ראשון، עמ"69.

٥٩ الخوافي هي ريش النسر الكبير، فرغم انه يملك اجنحه ضخمة الا انه يحتضن صغاره بهذا الريش الناعم فتحتمي صغاره به.

[٦٠]– במדבר،٢٤، الآيات من ٢٠ـ٢٥

[٦١]– روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسلات السماوية، ترجمة قصي اتاسي، ميشيل واكيم، دار طلاس للترجمة والنشر، طبعة١، ١٩٨٨، ص٢٥٥.

[62] –https://www.bac.org.il/society/article/lkl–mbtzaa–ysh–shm–aal–mhvll–hashmvt–hatzha–ly

[٦٣]– إن استخدام اسم מרכבה مركافا ودلالة التسلط على ارض مصر والحكم لها من قبل يوسف من الممكن ان يكون له اساس معنوي سيميائي للحشد المعنوي في نفوس أبناء الجيش الإسرائيلي خصوصاً وأن الدبابة تسمى بالعبرية טנק نفس التسمية الإنكليزية tank ولكن هنا جاء الاستخدام لهذه التسمية لتحقيق الغرض الدلالي وإبقاء حلم السيطرة على الأراضي وتكوين دولة إسرائيل الكبرى. لمزيد من التوضيح عن ورود التسمية وتولي يوسف للسلطة في مصر ينظر: בראשית، ٤١، ٤٣.

[٦٤]– حسب ورود القصة في العهد القديم على سيل الإشارة لا الحصر الرجوع الى: נביאים،٢، ١.٢. נביאים،١٦،٣. נביאים، ١٣،٤. נביאים، ٤، ١٩. נביאים، ٥، ١٠. נביאים، ٦، ٢. נביאים، ٦، ٢. נביאים، ٦، ٢٦.

[٦٥]– زين العابدين محمود ابو خضرة، تاريخ الادب العبري، كلية الاداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦، ج٢، ص٦٤.

المصادر والمراجع: –

- القران الكريم
- ابو البقاء العكبري، التبيان في شرح الديوان، دار المعرفة، بيروت.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- أحمد كامل راوي عثمان، صورة العرب في الرواية عند أدباء العبرية ذوي الأصل العربي من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠١م.
- احمد كامل راوي، قواعد اللغة العبرية، كلية الاداب جامعة حلوان، رواج للاعلام والنشر، ٢٠٠٦.
- أحمد محمد الحوفي، حياة العرب من الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة، مصر، ط٢، ١٩٥٢.
- احمد يوسف، القراءة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة) دار العربية للعلوم ناشرون، منشوات الاختلاف ط١، ٢٠٠٧.

- اسامة عبد الخالق، دولة الدم والارهاب . وثائق وجرائم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.
- آسيا قرين، تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ (القاهرة الجديدة)، دراسة نقدية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
- إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة، أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٧ م.
- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج ٢، عدد٣، مجلس العلوم والثقافة الكويتي، ١٩٩٧.
- جوني منصور وفادي النحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل (تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات). رام الله، مركز مدار،٢٠٠٩.
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢.
- روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسلات السماوية، ترجمة قصي اتاسي، ميشيل واكيم، دار طلاس للترجمة والنشر، طبعة١، ١٩٨٨.
- الروضة الفيحاء في أعلام النساء المؤلف: ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري.
- زين العابدين محمود ابو خضرة، تاريخ الادب العبري ماقبل الدولة، كلية الاداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠١٣.
- زين العابدين محمود ابو خضرة، تاريخ الادب العبري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦.
- السيد ياسين، الشخصية العربية بين مفهوم الذات وصورة الاخر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.
- عبد الرحمن البرقوي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٨٦.
- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

- على ابن محمد، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق، ابو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٧.
- فؤاد منصور، مجلة عالم الفكر العربي، مجلد ١٨، عدد٤، ١٩٨٨، بيروت.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- محمد عبد الصمد غنيمة، المدخل الى علم الدلالة، دراسة دلالية مقارنة بين العربية والعبرية، دار لقافة العربية، ٢٠٠٧. ٢٠٨.
- محمد محمود أبو غدير، الصراع الديني العلماني داخل الجيش الاسرائيلي. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية باشراف محمد خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- محمود محمد كلزي، إسراء لواد غير ذي زرع، الرياض، مكتبة العبيكان، طبعة١، سنة ٢٠١٢.
- مهند عبد الحميد، اختراع شعب وتفكيك آخر عوامل القوة والمقاومة- والضعف والخضوع. المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات)، رام الله، ط ١، ٢٠١٥.
- موسى معيرش، نظام الحكم في اليهودية، نشأته وتطوره، دراسة تحليلة نقدية، دار الكتب، القاهرة، طبعة١، ٢٠١٤.
- نجلاء رأفت سالم، المرأة عنوانا للرواية، عايدة لسامي ميخائيل، رسالة المشرق، مج٢٦، عدد٤، ٢٠١٣.
- نجلاء رأفت سالم، المرأة اليهودية في الادب العبري المعاصر، القافة الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥.
- يوسف يوسف، التزوير في الادب العبري، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٠.
- תורה، נביאים וכתובים، לונדון،١٩٦٠.
- אהוד בן עזר، צל פרדסים והר געש، דמות הערבי בספרות העברית התחילת המאה، מאזנים، ١٩٨٣.

- אלקלעי، ראובן، לקסיקון לועזי עברי חדש כולל ניבים ופתגמים، מסדה، רמת גן، ١٩٦٧.
- דוד، שגיב، מילון עברי ערבי، לשפה העברית בת זמננו، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב، ١٩٩١.
- יצחק שמי، נקמת אבות، יחידיו ת"א، ١٩٧٥.
- http://alrai.com/article/538299.html.
- http://old.dotmsr.com/ar/1002/1/45327
- http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=423689&r=0
- https://web.facebook.com/profile.php?id=100004732063338AdaabALslmanee.
- https://www.alarabiya.net/articles/2008/12/24/62694.html.
- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/12/27.
- https://www.aljazeera.net/news/arabic/2009/1/9/.
- https://www.bac.org.il/society/article/lkl-mbtzaa-ysh-shm-aal-mhvll-hashmvt-hatzha-ly.
- https://www.bac.org.il/society/article/lkl-mbtzaa-ysh-shm-aal-mhvll-hashmvt-hatzha-ly.
- https://www.feedo.net/LifeStyle/Arts/Literature/LiteratureTypes.htm Feedo.net.
- https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_briefs/RB9900/RB9975/RAND_RB9975z1.arabic.pdf
- https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/digital-nature-is-the-next-alternative-for-field-education/mix-it-up-with-oil-and-water/.